

لهجة منطقة سطيف من خلال الممارسات اللغوية لدى الفئة المسنة
(قراءة في النظام المعجمي)

The dialect of the Setif region through the linguistic practices
of the elderly population
(Reading in the lexical system)

أ. عبد الحق عيد*

الرقم التعريفي للمقال: DOI: 10.33705/1111-015-002-009

تاريخ القبول: 2022.02.23

تاريخ الاستلام: 2021.03.23

ملخص: كثر الحديث عن تنوع وتعدد لهجات اللغة الواحدة، ويبدو أن هذا التعدد أخذ في الزيادة وإن كنا لا نشعر بذلك، وما هذا إلا نتيجة التغير الاجتماعي الحاصل ميدانيا والذي يدعمه الاختلاط والتفاعل بين مختلف المجتمعات، والتطور الحضاري، الأمر الذي يولد على مر السنين عديد اللهجات التي تنطبع بخصائص المجتمعات الجديدة الناتجة عن التداخل والاحتكاك، والقول بتعدد اللهجات لا يعني تباينها الظاهر في مختلف المستويات، وإنما هو مجرد إشعار بوجود اختلافات بسيطة بينها قد لا تتعدى بعض الظواهر الصوتية، أو بعض المفردات، ومن هنا فإن دراسة لهجة منطقة معينة يشمل في مضمونه دراسة للهجات المجاورة، أو حتى البعيدة في بعض الأحيان. وسأطرق في هذا المقال إلى إحدى هذه اللهجات والمتمثلة في لهجة منطقة سطيف لدى الفئة المسنة محاولا في ذلك بقراءة النظام المعجمي لدى هذه الفئة.

كلمات مفتاحية: اللهجة؛ الفئة المسنة؛ الظواهر الصوتية؛ النظام المعجمي.

Abstract: There has been a lot of talk about the diversity and plurality of dialects of the same language, and it seems that this multiplicity is increasing even if we do not feel that, and this is only the result of social change taking place in the field and supported by mixing and interaction between different societies on the one hand, and civilization development on the other hand, which generates Over the years, the various dialects are imprinted with the characteristics of new societies resulting from overlap and friction, and saying that the dialects are multiplied does not mean their apparent variation at different levels, but rather it is just a notice that there are slight differences between them that may not go beyond some phonemic phenomena, or some vocabulary, hence the study of dialect A specific region includes in its content the study of the dialects adjacent, or sometimes even remote.

In this article, I will touch upon one of these dialects, represented by the dialect of the Setif region among the elderly, in an attempt to read the lexical system of this group.

Keywords: The dialect; the elderly population; Acoustic phenomena; the lexical system.

1. مقدمة: تعتبر اللهجة خزاناً وخزانة معرفية لا غنى عنها، يمكن لها أن توفر على المؤرخ بحثاً ودراسة وتعمقاً كبيراً لاكتشاف قضية قد يجدها في كلمة عامية ما، في لفظ من ألفاظ لهجتنا المحكية المحلية، ونذكر على سبيل الحال اللهجة السطايفية التي عرفت تطوراً سريعاً وهذا نتيجة احتكاكها باللهجات المجاورة، نظراً للموقع الاستراتيجي الذي تحتله مدينة سطيف، والذي جعلها قطبا اقتصاديا هاما يقصده الناس من كل صوب وحذب الأمر الذي يسهل الاختلاط والاحتكاك بين مختلف اللهجات ويفقد اللهجة السطايفية خصوصياتها، فضلا عن انتشار التعليم الذي من شأنه التأثير على اللهجة بشكل كبير. اعتمدت في هذا المقال المنهج الاستقرائي الاستنباطي، والذي به يمكن أن أقف على النظام الصوتي والمعجمي للهجة سطيف، وذلك من خلال ملاحظتي للممارسات اللغوية للفئة المسنة، والتي يفترض أنها تحافظ على معيار اللهجة الأصلية بسبب عدم احتكاكها بالوسط الخارجي الذي تنازعه عدة لهجات ولغات، وهذا ما يقلل تأثيرها بهذه اللغات، مما يجعل لغتها أكثر تمثيلا للهجة سطيف المقصودة بالبحث. ومنه نطرح الإشكالية التالية:

- فهل بإمكان هذه العينة حقيقة أن تمدنا بالمعطيات اللغوية الكاملة عن لهجة سطيف؟ وللإجابة على هذه الإشكالية قمت بجمع مدونة احتوت على خمس ساعات من الحديث، وذلك عن طريق المقابلة الشفهية الذي شاركت فيه مجموعة من فئة الرجال المسنين، السطايفيين في الأصل (حسب أقوالهم)، تراوحت أعمارهم بين الستين (60) والواحد وثمانين (81) عاما، وقد تمت هذه المقابلة أمام ساحة البريد المركزي لمدينة سطيف، فالموقع مقصود نظرا لاحتوائه على الفئة المسنة السطايفية، مما جعلني أنني جمع المدونة في ظرف أربعة أيام، أما عن المادة، فكانت مواضيع متنوعة تضمنت الحديث عن: ذكريات الماضي بما في ذلك أيام الثورة ويوم الاستقلال، عادات وتقاليد المنطقة بين الماضي والحاضر، أطباق تقليدية، أغاني شعبية، بالإضافة إلى مواضيع أخرى جرها سياق الحديث.

الدراسات السابقة: استعنت في تقديم هذا المقال على بعض الدراسات التي تناولت وعالجت موضوع اللهجة والممارسات اللغوية؛ نذكر منها:

. مؤلفات خاصة بالجانب الاجتماعي: منها:

. علم اللغة الاجتماعي: لكمال بشر.

- اللغة واختلاف الجنسان: لأحمد مختار عمر.

. مؤلفات تتعلق بالجانب الصوتي: منها:

. الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس

. الصوتيات، لمصطفى حركات

- مراجع تتعلق بالدراسة المعجمية: وأغلبها معاجم منها:

. لسان العرب لابن منظور

- القاموس المحيط للفيروز أبادي

- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، لعبد الملك مرتاض

2. اللهجة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

1.2 مفهوم اللهجة لغة: اللهجة، يقال: لَهَجَ بالأمر لهجًا: أولع به واعتاده، واللهجة واللهجة: طرف اللسان وجرس الكلام، ويقال: فلان فصيح اللهجة، وهي لغته جُبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها (ابن منظور، 2007، ص 264)

2.2 مفهوم اللهجة اصطلاحاً: اللهجة هي مجموعة من الظواهر اللغوية تنتهي الى بيئة جغرافية معينة ويشترك في هذه الظواهر جميع أفراد هذه البيئة (النادري، 2009، ص 41)، والمقصود بالظواهر اللغوية في هذا التعريف هي صفات تتعلق بتدقيق مخارج الحروف وكيفية نطقها ووضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات ومقياس أصوات اللين وكيفية إمالتها وكيفية التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض. فإذا تفشت هذه الصفات في بيئة جغرافية معينة وسمت لهجة أهل هذه البيئة بما يميزها عن سواها من لهجات البيئات المجاورة. وقد تتسع هذه السمات قليلاً لتشمل بعض المفردات والتراكيب، ولكن إن اتسعت رقعة التمايز لدرجة اختلفتا اختلافاً بيناً من حيث المفردات ودلالاتها ومن حيث صيغ الأفعال وأنواع الجموع وأداة التعريف وقواعد النحو تحولتا إلى لغتين (أنيس، 2007، ص 45).

3. لغات التخاطب في سطيف منذ القديم: إن الحديث عن لغات التخاطب في سطيف عبر مراحلها التاريخية، هو حديث عن تطور لغوي تاريخي، بدأ منذ أن عمر الإنسان المنطقة، ومعه بدأت قصة لهجة سطيف، التي أحاول - فيما يلي - رسم معالمها من خلال الأطوار التاريخية المتعاقبة والتي خلفت - دون شك - آثارها الواضحة والبليلة في معظم الأحيان على لغة التخاطب، فاللغة تتغير باستمرار بتغير المجتمع الذي يستخدمها، فتختلف من وقت إلى وقت، ومن مكان إلى مكان، وليس هذا التغير عمل فرد أو أفراد - وإن كان يحدث أحياناً - بل عمل المجتمع بأسره، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، كتلك الظواهر التي يستمسك بها المجتمع من الأعراف والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة، لا تكاد تثبت حتى تتغير، ولكن التغير اللغوي يستغرق وقتاً طويلاً حتى يسود ويستقر إلى حين، لأنه يسري ببطء لا يكاد يدرك. (حسن عبد العزيز، 2009، ص 89).

فلهجة سطيف إذن بدأت مع سكانها الأوائل وهم البربر الذين كانوا يتكلمون اللغة الأمازيغية، وقد أطلقوا على المنطقة تسمية "أزديف" ثم سكن الرومان البلاد وأطلقوا عليها اسم سيتيفيس، فأصبحت اللاتينية لغة رسمية، بها تتم الكتابة، وبها تتم المعاملات الإدارية والرسمية.

أما الأفارقة - وهم الجنس الناتج عن الاختلاط بالسكان المحليين، فقد كانوا يتكلمون لغة تشبه تلك اللغة التي كان يتكلمها أهل الموانئ والشواطئ على ضفاف البحر الأبيض وتسمى (le sabir) أي اللهجة، وهي خليط من لغات البحر الأبيض كلها (مؤنس، 1992، ص 77)، وتسمى وإلى جانب هذه اللهجة كانت

الأمازيغية تصارع من أجل البقاء وذلك على ألسنة العامة، مما شكل ازدواجية لغوية على مستوى المنطقة استمرت بتوالي الغزاة المتعاقبين عليها، فحلت لغات الوندال والبيزنطيين تاليا محل اللغة اللاتينية، وبقي الوضع اللغوي على حاله طوال فترة ما قبل الإسلام، وهي الفترة التي دامت طويلا، وتعاقب على سطيف - خلالها - الرومان والوندال والبيزنطيون" في أدوار تاريخية متعاقبة، ففرضوا عليها لغاتهم وقومياتهم وأعرافهم وثقافتهم وعقائدهم المفروضة بالإكراه (عبد الرحمان، 1969. ص194)، فكانت لغاتهم لغات الكتابة والثقافة والإدارة وظل الوضع اللغوي على حاله إلى دخول العرب الفاتحين المنطقة، والذي على إثره دخلت اللغة العربية ثم أخذت في الانتشار لتشمل مع نهاية القرن الثامن منطقة سطيف.

وإذا حاولنا أن نرسم صورة آنية للهجة سطيف فسنجد أنها لهجة تنازعها عدة لغات ولهجات، ففيها ما هو فصيح، وفيها ما ينتسب إلى لهجات عربية، كما تنهل من الأمازيغية - وإن كان أغلب سكانها اليوم يتكلمون العربية الدارجة - إذ نجد ألفاظا أمازيغية صريحة، إلى جانب بعض الصيغ الأمازيغية.

من جهة أخرى تعتبر لهجات الهلاليين والفاطميين، ولهجات اليمن وشبه الجزيرة العربية، أهم اللهجات العربية التي منها تبلورت لهجة سطيف، بعد أن فقدت الكثير من خصائصها بمرور الزمن، كفقدان الإعراب وبعض الصيغ الصرفية، كصيغة الفعل المبني للمجهول" فأثناء تطور اللغات جنح الناطقون بها- ولا سيما بعد أن دخلت بينهم شعوب كثيرة غريبة عن المجتمع النقي القديم - إلى التخفيف من قيود الإعراب، وهكذا اختفى نهائيا في اللغات واللهجات الحديثة التي ولدت من اللغات القديمة الفصحى (ظاها، 1990. ص25).

هذا ونعثر على عناصر من اللغات الفارسية والتركية متناثرة في ثنايا لهجة سطيف، فضلا عن الكم الهائل من الألفاظ والأصوات الفرنسية التي بقيت عالقة في اللهجة.

هذه هي لهجة سطيف اليوم نتاج إرث تاريخي تمخض عن لقاء حضارات ولغات مختلفة أسهمت كلها بشكل أو بآخر في تكوين اللهجة السطيفية الحديثة.

4. الممارسات اللغوية للفئة المسنة: لم تحظ الممارسات اللغوية للفئة المسنة باهتمام كبير من طرف الدارسين اللغويين "وإن كثر الحديث عنها في بعض المناسبات، ولم تول بالعباية والنظر لهذه الفئة إلا في "منتصف القرن السابع عشر، حيث ظهر عدد من الدراسات تعرض للخلاف اللغوي بين الجنسين في مجتمع الهنود الكاريبي" (مختار، 1996) وذلك حين أدرك هؤلاء الدارسون بأن "الاختلافات اللغوية مجرد انعكاس للاختلافات الاجتماعية، وما دام المجتمع يقدم كلا من الرجل والمرأة على أنهما جنسان مختلفان وغير متساويين، فستبقى الاختلافات اللغوية بين الاثنين" إذن للمرأة لغة خاصة، تميز لغتها عن لغة الرجل، وتتجلى هذه الخصائص في مختلف المستويات، وخاصة في مستوى الأصوات والمستوى المعجمي، ونذكر هذه الخصائص فيما يلي :

1.4- في مجال الأصوات: يتميز صوت المسنين بالهدوء والبطء وانخفاضه، فيندر أن نجد مسنين يصرخون وهم يتلون كلاما سريعا وقد يفسر ذلك بالتعب والإرهاق الذي أتى عليهم، مادام الجهاز النطقي أحد الأجهزة الحيوية، فهو أيضا عرضة للإرهاق والتعب.

ينطق المسنون صوت التاء تاء فصيحة في الغالب بدون زائدة سينية-وهذا يعني أن نطق الشباب له بهذه الكيفية يعود إلى احتكاكهم بغير السطايبيين، وهو ما يثبتته الواقع، بحيث أتاحت في أيامنا هذه فرص الالتقاء والاحتكاك بدرجة مذهلة، قد تؤثر في الكثير من الأصوات أيضا.

وما نجده شائعا بين المسنين أيضا هو نطق السين قريبة من الثاء، ويعود ذلك إلى فقدان الأسنان التي بدونها يتعذر نطق السين، كيف لا وهو صوت أسناني.

كما يحدث أن تشبع بعض الأصوات بالسين كقولهم "كلشس" في "كلش" حيث أشبع صوت الشين بالسين، وما هذا إلا تأثير الأسنان الاصطناعية، التي قد لا يألّفها المسنون فتفلت منها بعض الأصوات الزائدة.

2.4. على مستوى المفردات والتعابير:

يشترك معجم المسنين مع معجم الشباب في أغلب محتوياته لأن اهتماماتهم هي نفسها منذ القديم، ويبدو معجم الفئة الشابة أكثر ثراء من ناحية المفردات الدالة على الحضارة والرقى والموضة. من جهة أخرى فقد هذا المعجم الكثير من الألفاظ والتعبير كما استبدل بعضها بعبارات أخرى، ومن الألفاظ التي فقدتها ما كانت تتعلق بصناعة تقليدية اندثرت مثلا لمنسج، السداية، النيرة، لقيام... وهي كلها تتصل بصناعة الزرابي والبرانس عن طريق المنسج التقليدي... أو ما أسهم الزمن في اندثارها كأسماء بعض الأقمشة التي لم تعد موجودة الآن مثل: دالاس-كاس العالم-دبشة...، أما الألفاظ والتعابير التي استبدلت ندرجها في الجدول المبين في الملاحق (انظر الشكل رقم 01).

5. النظام المعجمي للهجة سطيف لدى عينة الدراسة: من خلال المدونة التي قمت بإعدادها على الألفاظ اللغوية السطافية، وجدتها معربة ودخيلة، وقد حرصت بأن تتضمن القائمة الألفاظ الخاصة بمنطقة سطيف وما جاورها، وذلك على النحو التالي:

1- ألفاظ العامية الجزائرية التي تختلف مدلولاتها من جهة إلى أخرى عبر مناطق الوطن، فتحمل مدلولين أو أكثر، اكتفيت بشرح معناها في اللهجة.

2- ألفاظ العامية الجزائرية التي تختلف تأديتها تبعا لاختلاف جهات الوطن، وتتراوح هذه الاختلافات بين الهمس والجهر، والتفخيم والترقيق، والزيادة والحذف.

3- الألفاظ المقترضة التي تستعملها اللهجة وما جاورها، في حين تستعمل اللهجات الجزائرية الأخرى ألفاظا بديلة سواء مقترضة أم فصيحة.

4- الألفاظ العربية الفصيحة معنى ومبنى، والتي يستعملها متكلموا اللهجة، دون أن يدركوا بأنها فصيحة.

5- الألفاظ العربية الفصيحة التي تغيرت دلالاتها نسبيا، وأصبح معناها في اللهجة معنى آخر، فيه بعض من المعنى الأصلي، وفي هذه الحالة حاولت دائما إيجاد العلاقة بين المعنيين، هذه العلاقة التي قد تكون واضحة، كما قد تكون غامضة تفسر غالبا بالمجاز وعلاقاته المختلفة (السببية والمسببية والمجاورة والتضمين والمشابهة...)

وقد وضعت هذه الألفاظ ضمن حقول دلالية أكبرى مستوحاة من تصنيف أحمد مختار عمر الذي عاد فيه إلى معجم (Greek New Testament) هذه الحقول هي:

1- الموجودات

2- الأحداث

3- المجردات

4- العلاقات

وفيما يلي إطلالة سريعة على أهم ما تضمنته هذه الحقول:

1- حقل الموجودات: ويشتمل على كل لفظ يعبر عن شيء محسوس، وينقسم إلى الحقول التالية:

أ- حقل الملابس والحلي ومواد الزينة.

ب- حقل السكن ولوازمه: زوايا البيت وجدرانه، أثاث، أواني.....

ت- حقل مهن ومراكز اجتماعية وأوصاف عامة.

ث- حقل الأطعمة وصفاتها: أطباق تقليدية، حلويات، لحوم، خضر،

ج- حقل الأرض: ويضم ما تحتويه الطبيعة من تضاريس.

ح- حقل مباني ومرافق عامة.

خ- حقل كلمات تدل على أشياء متفرقة.

2- حقل الأحداث: ويشمل الأنشطة التالية:

أ- النشاط الحركي: وفيه كل فعل يتطلب القيام بحركة إرادية مهما كان نوعها.

ب- النشاط الانفعالي: ويتضمن أفعالا تدل على ما يختلج في النفس من أحاسيس.

وما تشعر به إزاء ما تعرض له.

ت- النشاط الحسي: ويشمل ما يصدر من أفعال يكون مصدرها إحدى الحواس.

1- الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع، تحت المصطلح العام "لون"، وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر.... انظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط 3، ص 79.

ث-النشاط الكلامي: وفيه كل الأفعال التي تتطلب القيام بعملية الكلام، سواء كان ذلك تصريحاً أو تلميحاً.

ج-النشاط الذهني: ويتضمن الأفعال التي تنشأ عن نشاط الذهن.

خ-النشاط الطبيعي: وضمته الأفعال التي لا يكون الإنسان سبباً مباشراً في حدوثها.

3. حقل المجردات: ويشمل:

أ- ألفاظ تعبر عن معاني مجردة

ب-ظروف الزمان والمكان والأدوات العامة.

وتجدر الإشارة إلى أن ألفاظ هذا المعجم قد وردت على صيغتها التي وردت بها في المدونة، سواء كانت أفعالاً ماضية أم مضارعة، مسندة إلى متكلم أم مخاطب، مفرداً أم جمعا، وسواء كانت الأسماء مفردة أم جمعا. وقد رتبت هذه الألفاظ ألفبائياً داخل الحقل الواحد-بحسب الحرف الأصلي الأول للكلمة دون اعتبار للسوابق التي تسبقها، في حين أخذت بعين الاعتبار ما يلحق الكلمة من تغير يمس حشوها أي حروفها الوسطى، فالأجوف الواوي يأتي قبل الأجوف اليائي، وإن كانت أصولها تقضي بعكس ذلك. وفيما يلي معجم الألفاظ اللغوية السطيفية:

حقل الموجودات:

أ-حقل الملابس والحلي:

بنوار: وهو اسم اللباس السطيفي العادي الخاص بالنساء، ويبدو أن اللفظ دخيل من الفرنسية أصلة (peignoir) أي قميص الحمام، أما عن سبب هذه التسمية فيرجح أن تكون لعلاقة المشابهة بين اللباسين السطيفي وقميص الحمام، ويظهر ذلك خصوصا في طول كل منهما، واقتترانه بحزام عند ارتدائه. جيبون: كلمة دخيلة من الفرنسية أصلها (jupon) ويعني تنورة داخلية. شاشية: يقصد بها الطاقية التي توضع على الرأس، ويحتمل أن يكون هذا الاسم مشتق من لفظ الشاش وهو عبارة عن قماش رقيق يلف به الرأس.

شرب أزدف: اسم أشهر أقمشة البنورات في سطيف على الإطلاق، وقد أخذ تسميته من الرسوم الحريية الموجودة عليه، والتي تكون على شكل أصداف واحدها صدفة، أصبحت زدف، في لهجة سطيف بسبب التغيرات الصوتية والصرفية الحاصلة عليها، والمتمثلة في جهر الصاد وتحول المفرد (صدفة) إلى الجمع (زدف). أما لفظة "شرب" فهي تعكس نوعية هذا القماش الذي يتميز بأنه لا يتأثر بالغسيل فلا يتقلص حجمه، أي "مايشربش" بلهجة سطيف. فاللفظ إذن مستعمل على سبيل الضد.

لفرقاني: هو لباس تقليدي قسنطيني الأصل، لكنه مشهور في أغلب مناطق الوطن، منها سطيف على وجه الخصوص، وهو عبارة عن ثوب فضفاض من القطيفة مطرز بخيط ذهبي اللون، ويبدو أنه استوحى اسمه من لقب فنان المألوف القسنطيني، محمد الطاهر الفرقاني لأن عائلته هي التي اشتهرت بصناعته.

قمجة: تطلق هذه التسمية على القميص الرجالي من جهة، وعلى ثوب داخلي يخص النساء أيضا، ويبدو أن هذا اللفظ قد أخذ من اللفظ العربي قميص.

لمحرمة لفونار: المحرمة وشاح مربع الشكل تغطي به المرأة شعرها، ويحتمل أن تكون اللفظة مأخوذة من فعل "حرم" أي منع، ذلك أن المرأة تحرم غيرها من رؤية شعرها بارتدائها المحرمة. أما الفونار، فهو قماش رفيع.

ملاس: هو قماش ناعم الملمس، تصنع منه الملابس الداخلية النسوية، وخصوصا لجوابن¹، ويحتمل أن يكون قد أخذ تسميته من صفته كونه أملس أي ناعما، عكس الخشن.

كرافاش: هو عبارة عن سلسلة ذهبية سميكة تتكون عادة من خيطين ملتوين حول بعضهما البعض، وهي بذلك تشبه السوط الذي يضرب به، والذي يعرف في اللهجة بالكرافاش.

أ- 2: مواد الزينة:

لجوز لحرار: هو عبارة عن عروق شجر الجوز، تستعملها المرأة لتدليك لثتها فتصبح وردية إلى حمراء اللون، مما يزيدها حسنا وبهاء، وهو حار الطعم، أي لاذع.

ازليجية: هي مستحضر من مستحضرات التجميل يستعمل لإبراز الحاجب، وهو نوع من الوشم، ويستخدم بمزج المكونات من القرنفل وقشر اللوز، وسلفات النحاس، ويوضع هذا الخليط في إناء صغير يسمى "زليزية" ويوضع على نار هادئة للحصول على سائل أسود سميك لامع ومعطر، ويلصق هذا المزيج على الجبهة، الوجنات، الذقن... بواسطة رأس رفيع... وتكون الزخارف المرسومة عبارة عن نقاط، صلبان أو زخرفة على شكل V

حقل السكن ولوازمه:

باطات: ج، مفردا باط(ة)، وهي كلمة دخيلة من الفرنسية أصله (boite) التي تعني العلبة. لبوسط: يقصدون به المذياع، والكلمة دخيلة من الفرنسية أصلها جهاز استقبال (poste) وقد تخصصت دلالة الكلمة لتقتصر على الراديو، دون غيره من أجهزة الاستقبال.

لبرم: ج، مفردا برمة وهي القدر، واللفظ فصيح، فقد ورد في لسان العرب: البرمة: القدر مطلقا. حيك: هو غطاء متخذ من الصوف، تصنعه النساء قديما في بيوتهن، وهو نوعان أحمر وأبيض (باعتبار اللون الغالب عليه)، أما تسميته فهي مشتقة من عملية حياكته أي نسجه.

ركنة: هي زاوية البيت، وقد جاء في ل. ع "ركن الشيء هو جانبه الأقوى"، وهو كذلك في اللهجة فزاوية البيت هي أقوى ما فيه، وقد وردت اللفظة في صيغة المؤنث، وهو أمر كثير الحدوث في لهجة سطيف. أزور: ج، مفردا زورة، وهي غطاء متخذ من الصوف يشتري جاهزا واللفظ كما يبدو مشتق من الإزار، وهو كل ما يتخذ للغطاء.

1 لجوابن ج: مفردا جيبون.

اسيلان: هو السلك مطلقا، أما في الفرنسية التي يرجح أنه أخذ منها فهو سلك خارجي أصله sillon وقد عمم اللفظ في اللهجة ليشمل مختلف أنواع الأسلاك.

أطلاعة: هي القفة، ويحتمل أن تكون اللفظة مأخوذة من لفظ "طلاع" فقد جاء في الصحاح: "طلاع الشيء ملؤه"، ذلك أن الطلاعة وجدت أساسا لتملأ بمختلف الأشياء، فالعلاقة بين المعنيين علاقة سببية.

لكسكاس: هو الإناء الذي يوضع فيه الكسكس ليفور ويطهى، واللفظة أمازيغية-حسب محمد شفيق- الذي يقول بأنه: "سعي بذلك لأنه مثقوب القعر ينظر من خلاله من الفعل. لكواعط: هي الأوراق، واللفظ دخيل من الفارسية أصله كاغد، أبدلت داله طاء. حقل الأحداث:

النشاط الحركي:

حدر: نزل، وهي كلمة فصيحة، فقد ورد في اللسان: "الحدر من كل شيء تحدره من علو الى أسفل. حزم: ربط وشد: "وحزم الشيء يحزمه حزما شده

حكموه: يستعمل هذا الفعل في اللهجة للدلالة على معنى الإمساك، فحكموه تعني أمسكوه أو قبضوا عليه وفي الجمهرة: "أحكمت الرجل وحكمته عن كذا وكذا أي منعتة"، وهو المعنى الذي يصب فيه معنى اللفظ السطايفي، ففي إمساك الإنسان منع له من القيام بنشاطاته المعتادة، وفي الإمساك بالشيء منع له من السقوط والإفلات.

النشاط الانفعالي:

بغيت: أردت وتمنيت، وهي لفظة فصيحة من "بغى الشيء طلبه وأنشده. سخفت: أي اشتهت، وهو فصيح، ففي مجمل اللغة: "ووجدت سخف من الجوع، وهي الخفة تعتري الإنسان إذا جاع.

تشتي: تحب، وأصلها تشتهي وقد حذفت هاؤها.

نلاويو: من لاوى يلاوي، ويقصدون به تحمل واحتمل وصبر، ويرجح أن يكون أصل هذا الفعل من "يتلوى" وذلك في قولهم: يتلوى من الجوع، أي يتضور جوعا، وهي كناية عن شدة التحمل والصبر.

النشاط الحسي:

دنق: أطلال النظر مدققا فيه، وهو فصيح، ففي اللسان: "المدنق المستقصي، يقال دنق إليه، النظر والتدنيق مثل الترنيق، وهو إدامة النظر إلى الشيء.

نعتلي: أراني، ويبدو أن هذا الفعل قد اشتق من النعت أي الوصف، فقد انتقل معنى اللفظ من الوصف المجرد في الفصحى إلى الرؤية المحسوسة في اللهجة، وذلك على سبيل الاستعارة، وهذه الظاهرة موجودة في الفصحى، والهدف منها توضيح الفكرة المجردة التي قد يصعب على الأذهان فهمها.

النشاط الطبيعي:

يسيح: أي يتدفق ويسيل، والكلمة فصيحة فقد ورد في القاموس المحيط: ساح الماء يسبح سباحا وسيحانا جرى على وجه الأرض.

ظنات: أي أنجبت، والفعل فصيح، ففي اللسان: "ظنأت المرأة، كثر ولدها، فهي ظانئ. راحلي: أي ضاع لي، وهو مأخوذ من راح إذا ذهب فلم أعد أراه أو أملكه.

حقل المجردات:

حقل كلمات تدل على معاني مجردة:

بكري: قديما في زمن مضى، وفي القاموس المحيط، "باكره أتاها بكرة، بادر إليه"، وهذا يعني أن اللهجة قد بالغت في تقدير الإبتكار بوصفه ما مضى من الزمن.

حائر: قبيح أو فاسد عكس مليح، جاء في القاموس: "والحائر المهزول، والردكوما هو إلا حائر من الحوائر أي لا خير فيه"، فالمعنى العام الذي ينحو إليه لفظ الحائر هو كل ما كان رديئا ومذموما، وهو ما يقصد به في اللهجة.

سهمهم: أي نصيبهم، واللفظ فصيح، ففي اللسان، "السهم: النصيب.

حقل ظروف الزمان والمكان والأدوات العامة:

برك: فقط ويكفي، ولعلها مشتقة من البركة، يقولون "برك" أي هذا الشيء فيه بركة، ويكتفي بما أعطي منه.

توال: أمام أو بجانب، ويبدو أن اللفظ مأخوذ من التولة، وهو حرز تستعمله المرأة لتبقي زوجها بجانبها، و"التولة ما تحبب به المرأة إلى زوجها"، فالعلاقة بين المعنيين علاقة مجاورة.

ضك: ظرف زمان بمعنى الآن، وأصل الكلمة-فيما يبدو-درك من الإدراك أبدلت فيها الدال ذالا، ثم فخمت لتصبح ضادا، أما رؤها فيمكن أن تحذف، كما يمكن أن تبقى على حالها في حالة (ضرك)، وفي اللسان: "الدرك اللحاق والوصول إلى الشيء أدركته. إدراكا"

لاه: أداة استفهام واستنكار بمعنى لماذا، وأصل الكلمة فيما يبدو من "ليه" المستعملة في المشرق العربي وخصوصا في مصر، والتي تحمل نفس المعنى إذ تتكون من اللام الاستفهامية و"يه" التي تعني ماذا، وهكذا تكون اللفظة السطيفية مأخوذة من اللفظة المصرية، بإبدال يائها ألفا.

6. خاتمة: سعت من خلال هذا البحث إلى الكشف عن النظام الصوتي والمعجمي للهجة سطيف، وذلك من خلال الممارسات اللغوية للفئة المسنة، أخذا بعين الاعتبار معرفتي الشخصية للهجة بشكل عام، وبذلك استخلصت بعض النتائج منها:

- إن أحسن وسيلة لدراسة لهجة سطيف هي أخذها من متكلميها وهم الفئة المسنة، وذلك من خلال الوقوف عند بعض الفروق بين اللغة التي تستعملها هذه الفئة واللغة الرائجة بين أوساط الفئات الأخرى

في أيامنا هذه، مما يعني أننا لا يمكن أن نعتبر هذه الأخيرة معياراً لدراسة لهجة سطيف، ذلك أن اختلافها عن لغة الفئة المسنة في بعض الخصائص. إنما يعود بالإضافة إلى اختلاف الاهتمامات والانشغالات إلى تعرضها لمؤثرات خارجية كالاختلاط والتعليم وانتشار وسائل الاتصال؛

- تتميز هذه اللغة من الناحية الصوتية بالنطق الفصيح لصوت التاء في الغالب (أي دون إلحاقه بالزائدة السينية المنتشرة حالياً) كما تتميز بفقدان شبه كلي لصوتي ال Vop الدخيلين وتعويضهما بصوتي الباء والفاء على التوالي؛

- أما من الناحية المعجمية فأهم ما يميزها هو التداخل اللغوي بين العربية الدارجة والفرنسية وذلك نظراً للظروف الاستعمارية، حيث عممت اللغة الفرنسية، مما أدى إلى استعمال بعض الكلمات الأجنبية التي أصبحت من العادات اللغوية مثل gateau; madame; normal، هذا إلى جانب الكم الهائل من الكلمات الأجنبية المترجمة ترجمة حرفية مثل الفاميلة - الباطيمة.

- في النظام نجد أن في اللهجة ظواهر صوتية أخرى، هي الحذف والقلب والإبدال وذلك في إطار تيسير النطق؛

- في النظام المعجمي نجد معظم الألفاظ السطائيفية عربية فصيحة أو محرفة، منها ما جاء بصيغته الفصيحة، وبالدلالة نفسها، مع بعض التغير في مصوتاتها، ومنها ما جاء محرف الصيغة واحتفظ بدلالته؛

- في اللهجة بعض الألفاظ الفصيحة في مبناها، لكن معناها يختلف عن المعنى الفصيح.

- في اللهجة عدد معتبر من الألفاظ التي تعود إلى أصل أمازيغي.

- تجمع لهجة سطيف بين عدة مميزات وخصائص لهجية منتشرة في مناطق مختلفة من الوطن، لكنها لا تجتمع كلها وبهذه الصفة إلا في هذه اللهجة، التي بالإضافة إلى هذه الخصائص، تنفرد بمميزات أخرى، لا تتضمنها تلك اللهجات.

7. قائمة المراجع:

- ابراهيم أنيس. (2007). الاصوات اللغوية. مصر: المكتبة الانجلو مصرية بيروت. صفحة 45.
- الانصاري ابن منظور. (2007). لسان العرب. القاهرة: مطبعة المعارف. صفحة 264
- حسن ظاظا. (1990). اللسان والإنسان. دمشق: دار القلم دمشق. صفحة 25

حسين مؤنس. (1992). تاريخ المغرب العربي، من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال. بيروت : العصر الحديث للنشر والتوزيع بيروت. صفحة 77.

عائشة عبد الرحمان. (1969). لغتنا والحياة. مصر الجديدة: مطبعة الجبلاوي مصر. صفحة 194

عمر مختار. (1996). علم الدلالة. لبنان: دار المعارف. صفحة 152

محمد أسعد النادري. (2009). فقه اللغة، مناهله ومسائله. صيدا: المكتبة المصرية بيروت. صفحة

41

محمد حسن عبد العزيز. (2009). المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج. القاهرة: مطبعة دار

السلام مصر. صفحة 89.

8. ملاحق:

العبارات القديمة	العبارات التي أخذت محلها
ماعنديش خبر	ماعلابيش
دار الشرع	المحكمة
يخطوا عليها العين	يستحقروها
كما ظهرك	كما تحب
صبغنا لوضو(ء)	توضينا

شكل رقم 01: الألفاظ والتعابير المتداولة قديما والتي أخذت محلها

